أفراح الملائكة

قصص وأشعار

عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل



بطاقة فهرسة

العدد ٥٦

سلسلة

إبداع الحرية

سلسلة غير دورية تعنى
بنشر الإبداعات العربية

مستشارو التحرير

حزين عمر

عبد المنعم الباز

حنان فتحي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠١٨

سلسلة غير دورية تعنى بنشر الإبداعات العربية في
(القصة – الشعر – الرواية – المسرح – النقد).

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **أفراح الملائكة**

المؤلف : عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل

رقم الإيداع : ١٩٣٨٣ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٣٤-٠٨٦-٠



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

المقدمة

عودة اليد الرائية

أصبت بثقب في شبكية العين، ما عدت أرى حروف الكلام، رأسي مشحون بالقصص و الروايات ، أرجأت ما كان يجيش به صدري و وجداني للغد على أمل أن أرى ، و يأتي الغد و عيناي لا تبصران، حتى جاءت اللحظة التي قررت فيها.. أتيت بقلم وكراسة .. صممت أن أكتب بيد رائية و عين كليلة، وكانت المحصلة هذه الحفنة القليلة من القصص والأشعار .. آملا أن أكون – ببصيرتي– قد انتصرت على قلة البصر بيد بصيرة.

***

يذكرني ما أنا عليه من حال بما كان عليه عميد الأدب العربي طه حسين – مع الفارق – عندما كان يستعمل شحاته أفندي سكرتيره الخاص فيستكتبه حتى يكتب ما يمليه عليه ، و كتب (الفتنة الكبرى) و (الأيام) و (المعذبون في الأرض) .

حقًا .. إنها تجربة فريدة في حياتي الأدبية .. سأظل أعتز بها أبد الدهر.

عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل

أفراح الملائكة

قصص وأشعار

أفراح الملائكة



حمد الله على أنه وصل قبل أن تقلع عربة آخر ميعـاد، هناك مقعد خالٍ كأنه كان في انتظاره.

جلس إلى جوار سيدة تبـدو في صـحة جيـدة، لم تهتم به حين ألصق فخذه بفخذها.. لم تهتم بحركاتـه الشبقية، إذ كانت منصرفة بكليتهـا لمطالعـة النـداء المنشور على صفحات جريدة صوت الحرية.

تمـادى في الاحتكـاك بهـا عنـدما رأى اهتمـام راكبي الأتـوبيس بإعلانـات القنـاة الفضـائية التـي تروج لشركات ومعامل الأدوية الأمريكية، اهتمـت الإعلانـات بتوصـل العلمـاء إلى أقـراص البهجـة والسعادة الزوجية، هناك قرص يطيل العضو.. هناك

قرص يطيل فترة الاستمتاع في لـذة، هنـاك البخاخـة العجيبـة برشـة خفيفة منها...

عاد محدقا في المرأة التـي كـان اهتمامهـا لا يـزال بالغـاً بقـراءة النداء: يا أمهات العرب والمسـلمين، تـوقفن عـن إنجـاب الأولاد، أولادكن يتوزعون بين جيوش داعـش والسـنة والشـيعة، الأخ يقتـل أخـاه معتبـراً نفسـه أنـه عـلى ديـن الإسـلام الصـحيح.. يـا أمهـات المسلمين...

بينما كان العجوز الجالس إلى جوارها.. يهمس في أذنها بكلمات عن الزواج على سنة الله ورسوله.

كيف توضح له أن هناك عشرون مليونا من النسـاء المطلقـات لم تكفل لهن عقود الزواج على يد المأذون الشرعي الحقوق الشرعية.. لكن يمكنها أن تلعب معه وتمرح وأن يستمتعا معا بالحياة بعيدا عن مشاكل بيت الزوجية.

تمتم في حزن:

(مضى زمن لعبنا به.. وهذا زمان بنا يلعب)

لم تسمعه وسط صـرخات إعجـاب الركـاب بمـا تقدمـه شاشـة التليفزيون.. عضو ذكوري يقذف من ثقبه مئات الأحصنة الجامحـة

عند تناول قرص واحد من علبة أنيقة بثمن لا يزيد على تسع وتسعين جنيها + مصاريف الشحن.. ويمكن الحصول عليها من الصيدليات بسعر مخفض.

فجأة، توقفت العربة عند أول صيدلية صادفتها على الطريق.. ابتاع الركاب كل ما لدى الصيدلي من أقراص السعادة الزوجية والبخاخات التي تقوي الشرايين المسترخية.

واتته فكرة أثناء عودته إلى شقته، هناك أرملة تسكن إلى جواره، لم يزرها أحد طوال السنوات الماضية، سوى أن سباكا كانت تستدعيه كلما أصيبت بالوعة المجاري بالانسداد، يأتيها وبيده خرطوم رفيع في طول متر، وبداخله عصا لولبية، يحاول أن يدفعها إلى داخل ثقب الماسورة المسدودة بحنكة ودراية.. يحاول أن يوسع حجم الثقب.. الأرملة تتأوه من شدة الألم الذي تلقاه من ضيق الثقب.. لكن السباك يطمئنها بأن المياه ستعود إلى مجاريها بقليل من الصبر والتحمل.. ثم يحاول من جديد، والعصا اللولبية يلفها ببطء ثم يحشرها في داخل الثقب الذي اتسع وصار مهيئا لابتلاع سيولة ماء الدش المنساب على رأس الأرملة وهى توحوح ويتلوى جسدها بالانتشاء والفرح.

رآه يخرج منذ شهر مبتل الثياب.. يسير في خطى عرجاء أثناء هبوطه على الدرج عندما طرق الباب.. رأت أمامها كهلا في حوالي

السبعين من العمر، في ثياب عصرية:

- هل أنت السباك الجديد؟.

قبل أن ترى على وجهه الدهشة، أردفت :

- ...

نظر إليها بلطف، رأته يبسط يده إليها كمتسـول عجـوز، وزادت دهشتها عندما قال لها أنها وحيدة مثله منذ سـنوات.. وأنـه يمكنهمـا معا أن يقيما عشاً سعيداً للزوجية.

قالت له من باب المجاملة:

- أعطني مهلة لساعة أفكر...

فتح باب شقته راقصا في فرح. وضع علب أقراص السـعادة عـلى الترابيزة وإلى جوارها بخاخة الرش.. اهتم برش صـالة الشـقة بعطـر الياسمين.. لم ينس أن يجعـل البـاب مواربـا.. ارتمـى بجسـده عـلى الفراش حالما، وراح يعانق ويقبـل صـوراً ملائكيـة، وكلمـا وقعـت عيناه على عقارب ساعة الحائط وهى تدور في حركة مجنونـة، أشـاح عنها مفضلا الاستغراق في أحضان الملائكة.

اختفاء زوجة



شهد الله أنه لم يصادف أى منطقة باردة فوق خارطة جسدها، كل ما هنالك أنه اكتشف بالتجربة –أن الاتصال الحار– يخفض من حدة الألم النفسي، إنما الألم ذاته قد يزول، إلا إذا اتفقت معه بأن زواجه منها يعني أنها جسديا وعاطفيا، أصبحت خالصة له.

كان يدعم رأيه هذا بالاستناد على قاعدة زواجه الشرعي منها، فعلى إثر دخوله عليها، أصبح له حق الإدعاء بأنه غدا سيد هذه المساحة الآدمية التي تدعى قطة، وأحيانا عندما يدللونها يقولون: تعالي يا بطة، للحقيقة، وحتى هذه اللحظة، يقر أنها ما ضنت عليه وقترت، بل ظلت تبذل قصارى جهدها.

كانت تعطي في رغبة خالصة، ومستمتعة بكل ما تغدقه عليه في سخاء، غير أن الذي قلب هذه المشاعر وجعلها فارغة بنظره ،عندما تدخل الحمام، كانت تحكم الرتاج خلفها.

لماذا تغلق الباب دونها؟

بوسعها أن تفعل ما يروق لها، بالنسبة له، لا يستطيع أن ينتزع من رأسه ما يسميه بالحالة السوية.. أو الطبيعية.

ربما كانت مشلولة بوهم من ذلك النوع الذي يستخفي وراء أردية الحياء، وقد يأتي انفلاتها من أمامه، مثل حقل مادي يفتقر إلى حيوية العناصر المكونة لخصوبة العلاقات الزوجية، وعلى هذا الوضع، تلونت نظرات العينين، حتى رآها تنظر إلى فضلات الأحشاء بتقزز لا كشئ طبيعي.

قال. هذا ليس وباءا سريا، وهو ينظر إلى انفلاتها من بين يديه، على اعتبار انه محاولة يائسة، تناوئ انسجامه مع ذاته، وتزيد من نسبة الإفرازات على نحو مرضي، يوغل في إبعاده عن جاذبية الحيوية، ويعيق سيل التدفق في تيار من رفاهية المشاعر.

بيد أن ذلك لم يثبط عزيمته، بل حفزه تصرفها للاحتشاد والتظاهر أمام ضلفة الباب.

رآها مثل شئ انفصل عنه، ومع ذلـك عـاود محاولـة ضـمها إلى أجزائه، بدأ المحاولة الجديدة بكلمة افتحي يا بطة.. رقيقة.. ناعمة، فيها من التوسل أكثر مما فيها من حدة الأمـر.. قوبـل رجـاؤه بعـدم الاستجابة، وجاء رد الفعل الثاني في نفسه صـارخا.. افتحـي يـا قطـة وإلا سيدمر كل باب يغلق في وجهه.

خلال ومضة خاطفة، رأى عقله مطوقا بمشاعر عديـدة، بسـببها غلت يداه، بسببها استمر داخل شرنقة حياته في حين كـان مـن حقـه عليها أن يفعل ما يريد.. يبص.. يشوف.. ليس بدافع الرغبـة في شـئ من الجسد، بل من أجل الحصـول عـلى متعـة لا يعـرف كنههـا، ولم يتذوق طعمها بعد!

أليس من حقه أن ...؟

إغلاق الباب بهذا الشكل –وفي وجهه هو– عادة سيئة، تشبه الداء الوبيل الذي يدمر الروح.. مع إنها لـو أعطتـه الفرصـة، بـلا تشـنج، لتمكن من استجلاء المشاعر الدفينة، مثار اهتمامه وقلقه، إذ ليسـت الغاية أن يراها في عريها، كما تظن، ولكن ليراقب نفسه، هل يستطيع السيطرة على ما يحرمه من هذه السيطرة؟

عاد للمحاولة مرة أخرى.. ليكن مرنا.. يتقبل تصرفها على اعتبار

انه من النوع الذي تغلب عليه مشاعر الخجل، وعزز رأيه بحجة أن الخجل الذي تتورد له الخدود، هو حالة مر بها الجميع.. للإنسان الحق في الخجل، للإنسان الحق في الحياء.

ثم صاح وهى داخل الحمام، وهو في داخل نفسه: مم تخجل؟..

صمتها مرآة تعني انه على حق، لا تعطيه مذاق ورائحة العودة إلى حياة ليس فيها ما ينزع عن جسده الآلام، كما لا تسمح لنفسها أن تتأثر بطبيعته المعدية، تتشبث بالحفاظ على جسدها، حتى يظل كتلة من اللحم عديمة الفائدة، المدهش في الأمر إنها أطلقت على تصرفه قلة أدب.

لا بأس.. من جانبه لن يكف، لن يتراجع، سيستبد بموقفه أمام الباب، لن يتساهل أبدا مع من اسماه بالعنف الموجه الى شخصه.

اعتراه شعور أثناء تصديها لهجومه من وراء الباب، ليس في شئ مما تصنعه رائحة من الأدب والحياء، واستمر هو يهرب من الخوف بالضغط على الباب، في ذات الوقت، لا يريد ان يرعبها بسبب حالتها التي تعتبر مرضية، وقال اذا صممت وابتلع لسانه دون مكاشفة، فان الجراح التي تنجم عن هذا العذاب، قد لا تندمل، ولا تشفي منها النفس ابدا.

من اجل ذلك، لا بد من معالجة الموقف بالانطلاق من مشاعر

الحب، توسل حتى لا يستولي عليه الفزع، أن تساعده للخروج من تحت أنقاض السلوك الذي يقتل فيه الحب، وحتى لا يرى أمامه سوى يدين ملوثتين بالدماء، قد يكون مبعث تصرفها الخوف.. مم تخاف؟.

لا يوجد في الشقة سواه، المشكلة انه يعاني بعد الزواج بسبب وحدته، انه وحيد، لا يزوره أحد، سوى فأر اعتاد أن يأتي مع هبوط الليل، يتناول رأس السمكة من قلب المصيدة، يحاول بمنتهى الحرص ألا يراه احد.

في المرتين اللتين وقع فيها تحت بصرهما، بدا في غاية الاضطراب والخجل، ثم تابع المشي وكأنه كان يرجو الا يكون وجوده داخل الشقة قد سبب أى نوع من الإزعاج لأحد.

بالنسبة إليه، أصبحت رؤيته تعني الفشل، تعني شيئا من الخيانة، ومما زاد الطين بلة، أن قطته كانت في معظم الأحوال تحثه على فعل عكس ما يرى ويحب، مع الفأر المرئي، وحتى مع الفأر اللآمرئي الذي بات ينمو في ذهنه ويجري كل ليلة في عبه.

مرة أخرى، دفع الباب...

لا تزال تقاوم، بوسعها أن تقاوم، بل بوسع أي إنسان أن يقاوم،

هذا أفضل بكثير، حالتان للمقاومة، هي من وراء الباب، وهو من قدام الباب، هذه الفرصة الذهبية لاختبار قدراته ومعرفة هل لا يزال متمتعا بروح الصلابة والإصرار؟.

صرخت...

لا تقبل أبدا الانصياع لأحد، من جانبه، أكد أن هذا –بحد ذاته- شئ يكبره ويحترمه.. لكن، ماذا يقول إذا كانت بتصرفاتها ترفض التجاوب معه؟.. ليس أمامه سوى المحاولة، بكل ما يملك من قوة.

دفع الباب بكتفه، كل ما يرجوه منها أن تفسح لطاقته مجالا للتعبير والتنفس. ودندن لها في خلاعة أغنية فايزة احمد.. يا أما اعملي معروف، ماعدش فيها كسوف.. قومي افتحي له الباب.

عدم استجابتها، دفعه للتفكير في خلع ثيابه، سيدخل تحت مياه الدش معها.. سيصنع موجه جديدة.. موجة تجري فوق نار تندلع في رأسه، سيكون بوسع زوجته مساعدته في اجتياح ما يرى وما لا يرى، بداية من مشاهدة انهمار الماء على الجسد، إلى متابعة حركة البخار من مسامه، بشكل لا يتبدد شئ منه، وبحيث يكون مؤثرا على مكونات ذرات ضوء الشمس، أثناء تصاعدها بحيوية ناشئة من تفاعل الأوصال الملتحمة، في شبق يقاوم أوضاع الأبواب الموصدة

قضبان السكة
وأعمدة السرير الأربعة



وضعت الغيار الداخلي أمامه.. هل بعد ذلك هو بحاجة إلى إيضاح؟ حدجها بطرف عينيه، منتظرا أي إيماءة أو رمشة عين حتى يتقدم من عمود السرير، إذا حدث هذا فلعله يستطيع الجزم بأن حدثا من ذلك النوع سوف يقع لا محالة.

بعد أن وضعت الغيار أمامه، لبث برهة لا تعلن عن أنها تفكر، لكنه كان يعرف أنها تفكر، قبل أي برهة تفكر، بعد أي برهة تفكر، من هذه الأحوال، تعلم كيف يتعامل معها بكياسة، وبشكل رغبة كل منهما.

كانت مثل قطة صغيرة من دلتا النهر الخصيب.. دافئة... تهطل على جسده رياحين وياسمين في صيف مرتفع الحرارة، أما هو فقد ظل ينفث حزنه بسبب فشله في العمل، على ايقاع التأوهات.

عادت تقول إنها لا تريد.. يكاد يصدمها بقوله أن ما يصنعه في حياته لا يبغي من ورائه إلا إسعادها، لكنها بدت غير مقتنعة بكلامه، لابد إذن أن يأتيها ببرهان .. تركها تدخل في إطار البرهة.. تتشرنق.. تتهيأ للخروج من الشرنقة... لعلها تفصح عن رغبتها.. ربما..

غابت عنه في لحظة من التفكير.. شعر خلالها كأن قضيبا من قضبان السكك الحديدية ينتزع من تحت أقدامه

–لو أنه تركها تفكر بعقل في هذه اللحظة بالذات لتقطعت أوصاله إربا.

تراوحت نظراته بين أوصاله وأوصالها.. بص في تلك الأصابع التي ابتدأ بها منذ سنوات عمليات الحفر على صدر مكتبه الحكومي.. الأصابع.. هى ذات الأصابع التي يمررها على الصدر الناهد... هى التي استطالت أظافرها ذات يوم صارخة.. لعل أحدا ممن وقفوا على رصيف المحطة يحس بفداحة ما وقع عليه من ظلم رؤساء الأقسام.

ولا تزال هى منطوية على برهة، تعيد خلالها النظر في سلوكها، أنه لا يريد سوى أن تظل بدفء المشاعر التي كانت عليها وهى تضع أمامه الغيار النظيف، خاصة وهى تعرف جيدا أن الأبواب المغلقة في حياته كثيرة.

- لماذا تبسط راحتها أمامه ثم تقبضها؟

سرت في أوصاله ارتعاشه، دبت فيه حركة بالشهيق... بالفحيح... بالزفير، عادة تؤدي الملامسة إلى فتح شهية القبلات بلمسة... همسة.. صعدت أولى النداءات من أغوار النفس.

رسم بشفتيه العديد من أوراق شجرة عصفت بها الرياح على الصدر والبطن حتى غطت المساحة المنحدرة من أسفل الجذع بنوبة من التشنجات والتنميل والخدر.

- ماذا تريد المرأة من الرجل؟

حدفه السؤال بعيدا عن خارطة الجسد... ماذا يريد الإنسان من أخيه الإنسان؟... ماذا يريد الرؤساء منه مع أنه ليس مسئولا عن التواء قضبان السكة واعوجاجها؟... أسئلة أضخم من حجم رأسه – بل واكبر من حياته..:

ـ ما كنت أتصور أن يحدث منك كل ذلك أمس.. أنت هدمت حيلي.

التمع وجه فردوس بالبريق والتورد، ثم سرعان ما أنخطف من خديها الاحمرار.. قرفصت.. أنت.

دفعه تحولها للنظر في صور البهجة بعين الألم.. يا ليته ما اقترب.. يا ليته ما لمس.. تراجع.. عاد إلى النظر من زاوية أخرى.

إن في قولها إعلاء لفحولته، حسبه أن يهدم من المشاعر القديمة ما يمكنه من أقامة سقف جديد يسوى تحت هيكلها.. سقف، تترامى تحته قضبان من فولاذ.. تجري فوقها قاطرات لا تحيد عن خط سيرها، ولكن بعد أن رددت كلمة أنت هدمت حيلي.. أصيب بالانكفاء على مشاعر من الأفول والانطفاء.

كيف يهدم بأعماله الحقيرة بناءا فيه روح النفس؟.. لتذهب مشاعر الزهو والخيلاء بنفسه في ألف داهية شريطة ألا تصبح فردوس منكمشة على نفسها مثل قطة انتزعت عنها فروة الجسد.

لعلها بالطاقة التي تبقى له عليها يستطيع أن يغطي بها ظهره المكشوف أثناء انكبابه فوق صدر مكتب منزو في إهمال على رصيف المحطة.

غير أنه فوجئ باقترابها من عمود السرير الذي لبث مدة يستند إليه بظهره.. نادت عليه بصوت جعل عساكر أعمدة السرير الأربعة.. ترتجف!.

ممثلة
على سطح من القش



كان كل منا على أهبـة الإسـتعداد لكـي يأخـذ دوره تحت أحمال قش الأرز.. بكامل الحيوية التي تصمم على تجاوز أوجاع الجسد.. اندفعنا في شبق وعربدة لتنفيذ كل كلمة قالتها لنا بالحرف الواحد.

هناك، على سـطح البيـت، كانـت تحتوينـا بـين ذراعيها برائحة الجسد المضـمخ بعطـر رخـيص.. أذكر لها في امتنان وإشباع، أنها كانت لا تنحيني عن صدرها إلا بعد أن يتسرسب لبن الثدي في حلقي.

كنا نستقبلها في لهفة وشوق، مع أنها لم تغب عنا سـوى يـومين.. لشـدة تأثرهـا، كانـت تمصـمص الشفتين في حسرة كأنها توبخ نفسها عـلى تقصـيرها

في حقنا جميعا وهى تمسح بيدها على ظهور ذئاب جائعة:

- يا كبدي عليكم.. انتم كنتم جعانين.

قالتها لمن كانت تعتقد فيهم أنهم أبناء الأصول.. أبناء الذين يهتمون بالإنفاق على الغذاء، والكساء والتربية حتى يصبح فيهم الضابط، والقاضي، والدكتور، ووكيل النيابة.

كانت لها رؤية، إذ سبقت زماننا.. تعاملت معنا على اعتبار أننا صرنا بالفعل وكلاء نيابة المستقبل.. كل ما كانت تصنعه معنا مليئ بالتفخيم والتعظيم.. لاتدعونا إلا إذا بدأ كلامها بكلمة سيادتك، أو سعادتك، ولكم انتفخنا بعظمة السيادة إذ شجعتنا نظراتها إلينا على ممارسة صلف ضباط الشرطة وصرامة وكلاء النيابة.

العجيب في أمر هذه المرأة أنها كانت تستجيب لعربدتنا ونزواتنا في رضى، وعن طيب خاطر، ولا تغادرنا إلا بعد أن نذوب مثل قطعة من الثلج على وعاء متفجر بالجمر.

أليس نحن أولاد الأصول ومن سيكون فيهم ضباط الشرطة؟

وددت أن أصرح لها ذات يوم بأنها تعطينا من نفسها أكثر مما نستحق، حينما كانت تخلع على شخصيتها مسحة من المواهب الفذة، لعلها تستعيد جزءا من الإعتبار والقيمة، خاصة وإنها تتعامل

مع أمثالنا من رجال القضاء والشرطة، ووكلاء نيابة المستقبل.

كيف توهمت منذ بداية العام الدراسي أننا لا نعرف أنها تعمل خادمة لدى احد الأسر الموسرة.؟

أول ما التقينا بها في ازدحام الأتوبيس بالخلق، كانت الأجساد –لشدة الزحام والالتصاق– كأنها قطعة من أنسجة اللحم الغنية بتنوع الألوان والرغبات.

لم نهتم بما اذا كان اللحم ذاته لامرأة غنية ام لامرأة فقيرة، كل ما كان يهمنا الحصول عليه هو اللحم ذاته، ويبدو أننا خدعناها كثيرا، وعاملناها في احترام لا تستحقه فشجعها كذبنا على أن تزعم قائلة:

– أنا مثلت في السينما وأنا صغيرة.

أنا الوحيد الذي لم يشك في موهبتها.. سامي وفريد وحمدينو كان اهتمامهم منصبا على احتواء كتلة الجسد في غرفة مشتركة، أجرها أباؤنا لنا في المنصورة، لكي نقضي فيها شهور العام الدراسي.

لقى اقتراحها للقاء على سطح البيت بالاستهجان من فريد وحمدينو، لكنها لم تيأس من محاولة الإقناع: على السطح –يا باشوات– يتاح للجميع التصرف باطمئنان.. أما الغرفة المشتركة فإن العواقب فيها ستكون وخيمة.. أو ليس من الجائز أن يطرقها –فجأة– أب.. أخ، أو

أحد القادمين من القرية للاطمئنان على سلوكيات أولاد الأصول؟.

وجدت في كلامها عين العقل.. حقـا، إلى أيـن نـذهب بوجوهنـا الملطخة إذا قدم أحدهم ووجدنا غارقين في الحرام وقلة الأدب؟

بدأ الصعود إلى جحيم الجسد.. كانت هى أول من يصعد، مثل وردة بيضاء، كلما لفحها صهد أجسادنا، التهبت وجنتاها.. يزداد جمرها اتقـادا، وهى تئن من فرط الاشتعال فيرتفع الشهيق والزفير المغبـرّ بـذرات قـش الأرز الذي صنعنا منه مرتبة توخز الجسد بخشونتها.

باغتتني بسؤال ما كنت لأتوقعه تحت وخز أعواد القش:

- من سيد هذا الجحيم؟..

النار التي في الجسد، أم الإنسان الذي في الجحيم؟

بدلا من الإجابة على سؤالها، اكتشفت أن لدى أسئلة تبعث عـلى الضجر والضيق بنفسي: هل سأمضي في تحلل وعـلى لسـاني خطـب منبرية كنت اعـد نفسـي لإلقائهـا عـلى مسـامع المصـلين في جـامع القرية؟.. هل سأدع روحي تغرق في ابتذال وعلى ظهـري غطـاء مـن حرائق قش الأرز؟.

روعني زئير سامي في غضب حين خـرج مـن تحـت القـش بصـدر ممتلئ بالغبار، كان يلعن النسوة أخـوات الشـيطان، ولا شـك أن صـوته

وصل إلى المرأة التي لبثت تلملم شعثها، والعجيب في الأمر أنه حين انقطعت عنا، أصبح غير معتدل المزاج، فانتهز فريد الفرصة وراح يهاجمه:

- مبسوط يا فالح.. أهي ما جتش من أسبوعين.

في ذلك اليوم، اندفع سامي تحت مياه الدش.. سمعناه وهو لا يكف عن سب الشياطين ومن أغروه بالصعود المبتذل الى السطح، ثم راح يتعهد أمام الله -اثناء السجود- بأن هذه المرة ستكون آخر الآثام في حياته.

كان فريد يضحك وهو يرى سامي يركع ويسجد، نادى عليّ بصوت عال حتى اسمعه وأنا تحت القش، وأن آتي بسرعة حتى لا تفوتني رؤية صاحبي ينكمش، ويتضاءل، ويتهدج صوته أثناء استغراقه في صلاة وبكاء.

من المفارقات العجيبة، أنها عندما عادت كان سامي أول من صعد إلى السطح معها، وأمام باب الحمام، راح يلح ويستحث فريد بأن ينتهي من الاستحمام ليدخل هو، وكان منحنيا -في عريه- على استخراج ما علق بملابسه من القش.. لم يكن ليتوقع أن يطل عليه فريد بوجه غارق في رغوات الصابون، ويقول منددا:

- لا تقدر على تحمل وخز القش..

فما بالك بالجحيم التي تنتظرك في الآخرة؟

تركتهما يتعاركان بالكلام حتى أرخى الليل سدوله.. نحيت كتاب الموطأ لابن مالك جانبا.. أعددت نفسي للجلوس إلى كتاب العروض، غير أنني ضقت ذرعا بالقوافي، زعمت لنفسي أنني في مكنتي كتابة قصيدة حرة في امرأة تحبني.

قالت أنها ستكون سعيدة حين ترى العمامة على رأسي أثناء صعودي علي درج المنبر.. لسوف تكون أكثر سعادة إذا ذهبت معها لتعرفني على مخرج شاب، التقى بها صدفة.. قالت انه يرشحها للعب دور مهم في أول فيلم من إخراجه.

ثم همست راجية أن يظل الأمر سرا بيني وبينها، وقبل أن تغادر مرتبة القش تركت لي الخيار في إفشاء سرها شريطة ألا يعرفه سامي وفريد.

من وراء ظهور الأصدقاء، أعددت حقيبتي، وضعتها على مشارف شاطئ الرحيل.. لبثت على أهبة الاستعداد للذهاب معها إلى أعماق ليل لا يزال يرخي سدوله، وكنت كلما ألصقت جسدي بجسدها أروح أسألها:

- متى؟

كانت تهز رأسها، وتبتسم.

زمن الساماباتيك



لم يهتم أحد بالاستفسار عن أسباب تخلي أحمد المحروقي .. عن اسمه ولا عن الأسباب التي دفعته لأن يستعمل بدلا منه اسم أحمد الساماباتيك.. وضعه كعلامة تجارية مميزة على كل ما يستورده من بلاد الصين.

كان اهتمام الناس بالغًا بالدمى و لعب الأطفال .. لقد كان حريصًا على أن يزيد فرحتهم باستيراد فوانيس رمضان ، و للكبار مسابح وسجاجيد يذكرون اسم الله عليها .. لم ينس في بداية العام الدراسي أن يغرق الأسواق بالأقلام والأدوات الكتابية.

في هذا العام نشط في اتجاه تنظيف المدن المصرية من الزبالة.. عقد صفقة مع الصين تحدثت عنها الصحافة.. أشارت بأن الصين تستفيد من ريش الدجاج و البط و الأوز و تحول هذه الأشياء التي لا قيمة لها في بلادنا إلى مراوح و أشكال جميلة تدر عليها ملايين الدولارات و أنها توصلت إلى تدوير الزبالة و نجحت في إستخراج الطاقة و الأسمدة الزراعية منها ، و بتشجيع من السامباتيك لكل من يحرصون على تنمية مواردهم المادية .. نشر في الجرائد إعلانًا يؤكد أن شركته ستشتري من المواطنين كيلو الزبالة الواحد بجينهين اثنين.

أدخل هذا الكلام السرور إلى قلب المواطنين ، اجتهدوا في الاحتفاظ بنفايات البيوت بدلاً من إلقائها في الشوارع اذ أصبح لها سعر بفضل تقدم الصين ... من مثل الصين الآن؟ إنهم هناك قادرون على أن يصنعوا من الفسيخ شربات.

انتهى نصير معروف من نقل أكياس الزبالة من داخل شقته ورصها أمام البيت .. جلس بجوارها منتظرًا مرور عربة شركة السامباتيك منذ باكورة ذلك اليوم حتى انحدرت الشمس إلى المغيب.

عالم كيكيا و بيكيا



جلس الأسطى كيكيا إلى مقود السيارة .

مساعده بيكيا يلاعب النوم رأسه . يخاف كيكيا أن يغشى النعاس عينيه مثل مساعده ، و هو يسير على الطريق بحمولة خمس أطنان من شكاير الأسمدة الزراعية .

لكزه بكوعه في جنبه .

فتح بيكيا عينيه بصعوبة .

أكثر من ألف شيكارة من الأسمدة ، حملها على كتفيه ، رصها في صفوف منتظمة على سطح السيارة النقل ، شعر بأنها هدمت حيله ، يتمنى أن يريح

رأسه .. يغمض عينيه على صوت هدير موتور السيارة

- إصح يا بيكيا اقتربنا من مخزن التشوين .

ركن السيارة أمام باب المخزن .. جاء الحمالون لنقل الحمولة

كيكيا : تعال نشرب قهوة

.جلسا في مقهى قريبة

أثناء ارتشافهما القهوة .. أخرج كيكيا من جيبه سيجارة محشـوة بالبانجو ، أخذ منها نفسين ثم ناولها لبيكيا .

كان الليل قد أرخى سدوله .. في عتمة الطريـق الزراعـي أوقـف كيكيا السيارة ليتبول .

اقتفى أثره بيكيا .. رأى حماراً أبيض اللون و خروفاً أسود الشعر .

لفت انتباهه و هو يتحسس ظهر الحمار .. وجده عريضاً طـويلاً على غير المألوف .

الحمار له ذيل كثيف الشعر مثل ذيل الحصان .

رفع الخروف و وضعه في صندوق السـيارة و هـو يقـول : «رزق وربنا أرسله لنا » .

في صمت ساعده كيكيا في وضع الحمار في صندوق السيارة .. ثم انطلقا مسرعين .

- الخروف و الحمار قيمتهما أكثر من ثلاثة آلاف من الجنيهات.

بعد لحظة :

- و ما هي مشروعاتك ؟

فهم من كلامه أنه لا يحب أن يتكلم عن مشروعاته قبل أن يشتري كيلو كباب و يلتهمه مرة واحدة .

سأله بيكيا :

- و أنت ناوي تعمل ايه ؟

- أنا نفسي في حتة خاتم ذهب بفص عقيق أحمر . و بعدها يحلها ربنا .

أغمض بيكيا عينيه سارحا في حلم كيلو الكباب بينما كان كيكيا يصيح في هلع زاعما أن الموتور توقف عن الدوران و السيارة ترتفع عن سطح الأرض .

لم يصدق بيكيا كلام الاسطى كيكيا ....

هل من المعقول أن يكون نفسين من سيجارة البانجو أثرت على رؤيته ؟

فتح عينيه .. رأى السيارة بالفعل ترتفع عن سطح الأرض ... في اللحظة التي حاول أن يقذف نفسه من السيارة ، وجدها تحط على الأرض بهدوء ... أسرعا بالنزول منها .. اتجها إلى صندوق السيارة ...

لا أثر هناك للخروف و الحمار .

لم يسعهما إلا أن يطلقا ساقيهما للريح قائلين : « السيارة مسكونة بالعفاريت ».

فهمت من كلامه انه كان يعمل خـلال الفتـرة الماضـية حـدادا، إهتم بصناعة المناجل والمطارق والمحاريث الزراعية.

قبل أن يغادرني، ترك لي منجلا ومطرقة لعلي اسـتخدمهما في يـوم من الأيام.

اكتسى وجهه بالحزن وهو يقول: كلمـا جئـت لزيارتـك أجـدك نائما.

بينما كنت غارقا في ذهولي وجدته يطرق على بـابي متسـائلا هـل يمكن أن تحكى لي عن آخر مرة ضحكت فيها؟

كنت نسيت أن الضحك في حياتي انتهى أمره.. أجل نسيت.

وبعد أن طال صمتي، اكتشـفت أن الحشـائش قـد نمـت تحـت أقدامي واستطالت حتى كادت أن تصل إلى حافة السـرير الـذي أنـام عليه، فعملت بالمنجل على اجتثاثها.

فهمت من كلامه انه كان يعمل خلال الفترة الماضية حدادا، إهتم بصناعة المناجل والمطارق والمحاريث الزراعية.

قبل أن يغادرني، ترك لي منجلا ومطرقة لعلي استخدمهما في يوم من الأيام.

اكتسى وجهه بالحزن وهو يقول: كلما جئت لزيارتك أجدك نائما.

بينما كنت غارقا في ذهولي وجدته يطرق على بابي متسائلا هل يمكن أن تحكى لي عن آخر مرة ضحكت فيها؟

كنت نسيت أن الضحك في حياتي انتهى أمره.. أجل نسيت.

وبعد أن طال صمتي، اكتشفت أن الحشائش قد نمت تحت أقدامي واستطالت حتى كادت أن تصل إلى حافة السرير الذي أنام عليه، فعملت بالمنجل على اجتثاثها.

شهريار



خرج شهريار ذات يوم لصيد الغزلان .. وقعت عيناه على غزالة .. تاقت نفسه لاحتضانها .

قال له الحراس : هذه الغزالة اسمها محروسة ومخطوبة لابن عمها محروس .

قاطعهم في صرامة : « من قال أني سأشتريها .. بل أريد أن أتزوجها » .

شاع الخبر في القرية .

قال الفلاحون :

من يفتح لنا سدود المراوي ؟

من يسقي الزرع ؟

من يحصد الغلال ؟

- إذا أخذ شهريار منا محروسة .. فماذا يتبقى لنا ؟

و بدلا من أن يتجهوا إلى أبيها الشيخ عبدالصبور مهنئين ... راحو يلطمون الخدود .

- يعني أنتم رافضين ؟

أجابوا :

- إنه سيقتلها بعد الليلة الأولى .

وصل الخبر إلى شهريار .. أرسل في طلبهم .. اجتمعوا في ساحة القرية ، كان في يمينه سيف يلوح به ، و في يسراه كيس ممتلئ بالدنانير ..بعثره على رؤوسهم و هو يقول :

- هل ترفضون زواجي من محروسة ؟

- انحنوا على جمع الدنانير و هم يرددون :

- يا أيها الملك السعيد .. كلنا موافقون.

شهرزاد



أصابها الإعياء و الوهن من كثرة الحكايات .. ألـف حكايـة و حكايـة ، روتهـا عـلى مسـامع شـهريار .. الخوف من أن يطيح مسرور برأسها كان حافزًا لهـا لاختلاق الكثير و الكثير من الحكايات التـي انبهـر بها شهريار.كانت الحياة بـدون حكـي لا تعنـي لهـا سوى الموت.

في تلك الليلة ، أعـدّ شـهريار نفسـه للاسـتمتاع بحكاية جديدة.

صاحت شهرزاد في لوعة و ألم:

- آه يا قلبي.

أُصيب شهريار بالرعب و هو يشفق عليها.

- ما بك؟ سلامة قلبك.

نادى بأن يأتوا بالطبيب ... توسلت إليه بأن لا يفعل ... علاجها و راحتها أن تصغي إلى صوته الحنون.

أخذت يده و وضعتها على صدرها .. قالت في منتهى العذوبة:

- صوتك يشفيني.. احك لي حكاية لعلها تسرّي عني و تفرح قلبي.

وعدها أن يحكي لها كل ليلة حكايةً جديدة.

البحث عن علي بابا



كثفوا جهود أجهزتهم في البحث عنه و إلقاء القبض عليه .. أغلقوا ملفات الأربعين حرامي على أمل أن يقبضوا عليه أولا.

عشرون عامًا و هم يقلبون الأرض .. ذهبوا إلى علب الليل.. التجمعات السكانية .. الأسواق، دون جدوى. كان قد ضاق ذرعًا بحياة السطو و السلب .. عقد اجتماعًا عاجلًا بأفراد عصابته في المغارة .. وزع على كل فرد منهم عشرة صناديق ممتلئة بالذهب و العملات الأجنبية و المحلية ... اتجه بعضهم إلى الهرب بها صوب أمريكا و البرازيل .. عدد قليل منهم آثر البقاء و العمل في مواد البناء

والاستثمار العقاري و استيراد المواد الغذائية.

أولى الخطوات التي اتخذها بعد ذلك ، أنه قـام بتغييـر اسـمه.. قال علي بابا مات..انتهى..من الآن فصاعدا أصبح يدعى عبدالشهيد بن عبدالسلام.

ذهب للحج ، عاد من الأراضي الحجازية كما ولدته أمه ،اتخـذ لنفسه مكانًا قصـيًا في أحـد المسـاجد الصـغيرة.. ماتـت فيـه شـهوة السطو.. ارتاح قلبه لشهوة البذل و العطاء.. لم يقصده محتـاج و ردّه خائبًـا .. أقـام في كـل مدينـة مسـجداً و دارًا لرعايـة الأيتـام و إيـواء اللقطاء.

كانـت تأتيـه عقـب صـلاة العصـر صـينية حافلـة بالمشـهيات ..لحوم..أسماك..فاكهة طازجـة.. كـان يكتفـي برفـع الغطـاء عنهـا ليشبع النظر من محتوياتها. لا يتنـاول سـوى كـوب مـن لـبن النـوق وحفنة من التمر و هو ينادي: - يا محجوب..

يسرع إليه خادم المسجد ، فيومئ لـه برأسـه صـوب الصـينية .. يرفعها محجوب مع من كانوا هناك من المصلين .. يتزاحمون حولهـا حتى يأتوا على كل ما عليها.

عشرون عامًا أو يزيد ..اكتسب خلالها محبة الجميع، حتى وقـع

بمحض الصدفة أحد أفراد عصابته في أيدي الشرطة.

- أين علي بابا؟

أخذهم إلى هناك..أشار بإصبعه إلى رجل طاعن في السن .. كان يرتدي عباءة خشنة .. و هو مستغرق في السجود و الركوع .. إلى جوار المنبر.

- هذا علي بابا.

تصدى له المصلون ، انهالوا على رأسه بالنعال و القباقيب والشباشب، و قد اختلطت أصواتهم:

- لأنك لص ، لن تعرف من هو العارف بالله عبدالشهيد بن عبدالسلام.

- كيف تجرؤ على اتهام شيخنا .. يا حقير؟

انتزعته الشرطة من بين أيديهم بصعوبة و أوسعوه صفعًا و ركلًا بالأقدام .. بعد أن فقد النطق ، سحبه أحدهم من شنبه حتى يتم استجوابه في الاتهامات المثبتة ضده في أوراق التحقيق.

حديقة الحيوانات الأليفة



لم يأت فصل الزرع : لم يأت موسم الفيضان ... ثلاث سنوات غاب فيها الفيضان عن البلاد ، رفع الفلاحون الشكاوي بالسخط و الغضب بسبب ندرة المياه .. نفقت الماشية... صاحت الأرض بالسخط والجدب ، بذلت حكومة جلالة الملك فاروق ملك مصر والسودان قصارى جهودها حتى تسكت أصوات الفلاحين .

تكلم أحدهم بلسان الفلاح المصري الفصيح : أثار انتباه وكيل النيابة الذي شجعه على الاسترسال مبديا الإعجاب ، ظن سليمان عبد النور أن الظروف هيأت له فرصة الكشف عن ماضيه ، أكد

لسيادته أن جدوده كانوا من عبيد الأرض ، لم يعرفوا في حياتهم إلا فلاحة أراضي كبار رجال الإقطاع ، و قال له إن في مكنة سيادته أن يسأل عنهم باشوات قريتي (بهوت) و (أخطاب) ، سيؤكدون له أنهم ماتوا بمرض الانكلستوما و البلهارسيا ، إنهم يا معالي الباشا لم يكن لهم نصيبا في الطور ولا في الطحين ، و لاحتى في العجين ، و لم يكن لهم صوت من نفير ولا غفير .. هل تصدقني الآن ؟

هز رأسه و هو يفكر في الطريقة التي يتخلص بها من ذلك الكائن الذي تنهش أحشاءه ديدان البلهارسيا.

أشر على أوراق التحقيق بإحالته إلى لجنة الفحوص الإكلينيكية و السيكولوجية.

- رأت اللجنة من المصلحة أن تفرغ تلافيف مخه و ترمي محتوياته في أكياس الزبالة.

ترقبوا النتيجة ... لم تأت بما يريحهم.

ليس أمامهم سوى أن يدفعوا به داخل غرفة العمليات .. انتزعوا إهابه عن جسده .. ظهر ما في شرايينه أمامهم بجلاء .. سارعوا بدس التبن فيها ...

قال لهم :

- أنا جائع .. هاتوا لي حزمة برسيم.

ارتاحت نفوسهم للنجاح الذي أحرزوه نتيجة الجهد و ما بـذلوه من عرق.

و في يوم افتتاح حديقة الحيوانات الجديدة ، احتشد أمامه أنـاس كثيرون .. جاءوا لقضـاء يـوم مـن المتعـة و الفرجـة.. حـدقوا فيـه بدهشة، استقبلهم أثناء نهيقه.. كان مندهشا للغاية خاصة عنـدما رأى ذيولهم الطويلة فقال :

- من الذي أجرى عملية إخصاء هؤلاء ؟

سورة الفجر



تمنى على الله ألا ينام قبل أن يؤدي صلاة الفجـر في جماعة .. لكن كيف أخذته سنة من النوم ؟.. هـل نام سبع ثوان ؟..سبع ساعات؟..سبع سنين؟..هـل أذّن الفجر على أيامه؟.. المؤكد أنه فـتح عينيـه عـلى اتساعهما..كانت الشقة غارقة في ظـلام أسـود مـن كحـل العـين .. التيـار الكهربـائي منقطـع منـذ أمس..تعثرت خطواتـه في محتويـات الصـالة،حتى وصل إلى الباب الخارجي.

الشارع ساكن كجسد ميت.. تطـل عليـه نوافـذ البيوت كعيون مفقوءة .. عميـاء..مظلمـة..يتنـاهى إليـه مـن وراء الأبـواب العتيقـة أنـين .. حشـرجة

أنفاس، تبدو كأنها لإنسان يعاني من قبضة كابوس جثم على صدره..أنين..غطيط..غطيط طويل .طويل . طويل.

فكر أن يصرخ في العتمة ..صدى الصرخة جاءه كأصوات عويل الذئاب .. نباح الكلاب ..كيف يتحول الصوت البشري إلى صوت لا إنساني؟.

يا مغيثًا ...

بنفسه أن يؤدي صلاة الفجر في جماعة .. بنفسه أن يرقب ألوان الشروق و هي تسفر عن انبلاج صباح جديد.

كانت النجوم هي التي تطل عليه ، و هي في فيض من النور ، حتى خرج من ذاكرته صوت شيخ رحل منذ سنوات.

كان الشيخ محمد رفعت لا يزال يتلو ما تيسّر من آيات الذكر الحكيم– ﴿**وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ**﴾ **تمهيدًا لإقامة صلاة الفجر.**

أحلام الطائرة الورقية



اعتادوا بعد أن تصافح وجوههم نسـمة العصـاري، أن يمشوا إلى الفضـاء الواقـع عـلى أطـراف البلـدة، مع مزيـد مـن الحـرص حتـى لا تصـاب طـائراتهم بأذى أو يلحق بهـا ثقـب يعطلهـا عـن التحليـق، في المكـان القريـب مـن ماكينـة الطحين، هنـا مكـان للعب، هو نفس المكان الذي كانوا يلعبون فيه كرة القدم.

حـين ارتفعـت ذيولهـا الورقيـة المفضضـة والملونة بدت كحسناوات تتمايل صـدورهن يمنـة ويسرة في تيه.

قطع عليهم مدحت أبو دلال متعة التواصل مع ذيـول الطـائرات الراقصة، زعم بأن لديه طائرة تصـعد بـه إلى مراتـب أبـراج السـماء، وكان رفعت سالم وجمال عبد الهادي وإبراهيم كبشـة، يتـرددون بـين تكذيبه وتصديقه، بينما كنت الوحيد الذي يقطـع بعـدم تصـديقه في حكاياته. وإنني لا أصدق إلا ما آراه بعيني والمسه بأصابعي، وكنـت أقول لنفسي من أين يأتي بهذه الحكايات العجيبة التي جعلتني أصفه بالنخّاع والمزّاع والفشّار.

العجيب في أمر هذا الولد انه لم يكن يقابل استهجاني واسـتخفافي به إلا بابتسامة، وكأني لم أطعن في عقلـه،وكان لا يـزال مسترسـلا في أوهامه أنه صعد أمس وجلس في كوكب، حيـث أقبلـت عليـه بنـات الحور وقدمن إليه فاكهة من جنات عدن.

ثم التفت إليّ قائلا:

- أعرف أنك لا تصدق

لم اكترث بالرد عليه، بينمـا كـان إبـراهيم الشـموتي وجمـال عبـد الهادي يسألانه: أين تحتفظ بها؟، فيجيبهم: في مكان سري على سطح بيتهم، ولما كان سطح بيـتهم ملتصـقا بسـطح بيتنـا، نهضـت مسـاءًا والناس نيام، وصلت إلى سطح مدحت أبو دلال، فتشت عن الطـائرة

العجيبة، لم أجد سوى طائرته الورقية، بجوار باب عشة الفراخ، فكرت أن أخرق صدرها بأصبعي حتى أخرس ادعاءاته الكاذبة، ثم تراجعت، أحاول فك ذيلها الورقي الملتصق حول جانبيها ودفعتها أمام عيني، أرخيت لها الخيوط وهي تتراجع بعيدا عني رويدا رويدا في الفضاء وإذ بتيار هوائي يجتذبها إلى أعلى فترتفع قدماي من على السطح وأراني معلقا لعدة ثوان في الفراغ وأنا خائف من أن تسحبني الطائرة إلى جنة عدن، ثم نجوت من الخوف الذي اعتراني وقلت لا بد من المحاولة، ولسوف أصعد، وأصعد.. وأصعد...

أقدام راسخة



اصطف تلاميذ مدرسة النجاح في صفوف تحت علم أخضر في وسطه هلال و ثلاثة نجوم .

أدار ناظر المدرسة عينيه حول أقدام التلاميذ ... اطمأن لرسوخها على الأرض .. كأنها مصبوبة في قوالب خرسانية .

رفع يده تحية للعلم . فعل التلاميذ مثله و هم يرددون بصوت مدو : «يعيش جلالة الملك فاروق ملك مصر و السودان ».

بعد عام ارتفع صوتهم بالتحية تحت علم متعدد الألوان :

«تحيا الجمهورية العربية المتحدة ».

في عام آخر هتفت الصفوف بحماس زائد تحت علم جديد :
«تحيا جمهورية مصر العربية » .

الصفقة



جلس على أقرب مقعد صادفه.. أقبل عليه القهوجي..أشار بسبابته إلى ظرف رآه على ظهر الطاولة.. رفعه القهوجي أمام عينيه قرأ : يسلم ليد الحاج «مصطفى عبد ربه» .. لا أحد من زبائن القهوة يحمل هذا الإسم .. ذهب بالظرف بعيدًا .. فتحه.. أربعون جنيها .. دسها في جيبه ثم عاد للزبون قائلا: الأمانة وصلت اطمئن .. الأمانة وصلت.

في اليوم التالي جاء نفس الزبون نادى على القهوجي قال: أنا وجدت هذه الحقيبة الصغيرة تحت الطاولة.. قال القهوجي : لك نصف ما فيها.

كانت الحقيبة تحتوي على خمس آلاف من الجنيهات.. قال الزبون : هي لك بشرط أن تعطيني مبلغ ألف و خمسمائة جنيه من جيبك الخاص أسدد منه إيجار الشقة .. فرح القهوجي بهذه الصفقة الرابحة.. أعطاه من جيبه ألفًا و خمسمائة جنيه دسها في جيبه و خرج ، بعد لحظة طلب أحد الزبائن من القهوجي أن يفك له ورقة بمائة جنيه ، و حين أخذ الفكة لمسها بيده صاح : هذه أوراق مزيفة يا معلم.. وقع المعلم من طوله فاقد النطق.

الليموزين و العجوز



استقبله سائق السيارة الليمـوزين مرحبـا .. فـتح باب السيارة الأمامى .. جلس بجوار الكهل القادم من المطار .. وضع الكهل حقيبة منتفخة عـلى فخذيـه .. أدار ساعديه حولها بحرص .. ظل يتكلم عـن الغربـة والبلاد التى جمع منها أموالا طائلة بين السائق لا يعيره انتباها حتى قال أنه أدى فريضة الحج ثلاث مـرات .. انه يفكر الآن أن يبني فى بلدته مدرسة لتحفيظ القـرآن و دارا لتأهيل ذوى الاحتياجات .

بدأ السائق يلتفت الى حديثه وهو يفكر أن يلقـى به من باب السيارة و ينطلق بالحقيبة . سأله الكهل :

_ ما سعر السيارة الليموزين ؟

رد السائق :

_ لا يقل سعرها اليوم عن مليون جنيه .

تمتم الكهل :

_ ستكون لى بإذن الله .

فوجئ السائق بالكهل يملأ قبضته من محتويات الحقيبة ويضعها تحت عينيه قائلا :

_ كم عدد هذه الدولارات ؟

أجاب السائق :

_ أربعمائة دولار .

بمنتهى الهدوء أخرج الكهل يده من شباك السيارة ملقيا بالدولارات فى وجه الهواء .

صرخ السائق غير مصدق عينيه .. اجابه الكهل :

_ هذا المال هو مال الله .. قد يلقاه عابر سبيل يكون محتاجا إليه.

قبل أن يعلق السائق بكلمة كان الكهل قد دس يـده فى الحقيبـة وأخرج منها ورقة من فئة المائة دولار .

_ ما هذه ؟

قال السائق بصوت متهدج :

_ ورقة بمائة دولار .

بنفس الهدوء و السكينة ألقـى بهـا الراكـب كأنـه يرمـى عقـب سيجارة منطفئة .

صاح السائق فى حيرة :

_ انى أريدها .

بصوت ناعم أجاب الراكب :

_ اذا كنت محتاجا اليها اذهب لتأخذها .

نزل السائق من السيارة فى لهوجة .. ذهب بعيدا يجرى ببصـره على جانبى الطريق بينما كان الراكب يدير السيارة وينطلق بها بعيدا.

المرأة الجديدة



تزوجها كامرأة، يعيشان معًا في الحلال ، صباح ليل زفافها ، رن جرس التليفون ، مدت يدها من تحت الغطاء الناعم لتسمع من يقول في أذنها :

- مبارك

ما كادت تعلم أن المتحدث هو سيادة المحافظ بنفسه حتى خرجت من تحت الغطاء في قميص شفاف على اللحم ، و كان سيادته مسترسلا في الحديث يهنئها بشرف عضوية «جمعية المرأة الجديدة » وأن عليها الحضور إلى مقر الجمعية في تمام الساعة العاشرة صباحا ، حتى يتسنى مناقشة

المواد الخاصة بالدفاع عن مصالح المرأة و حقوقها.

نظر إليها عطوة في استياء و هي ترتدي ملابسها على عجل .. قالت قبل أن تخرج:

- قدامك الفطار جاهز على المائدة يا حبيبي.

جلس أمام الديك المحمر و هو يقرض بأسنانه أظافر أصابعه ، وتعاقبت الاجتماعات و استمر عطوة يصر على أسنانه .. يود أن ينفجر .. يود أن يقذف بأطباق الطعام من النافذة .. أخذ في غسل الأطباق ثم عاد ليقضم أظافره من جديد .. امرأة لا تريد أن تكون أما رؤماً ، ولا تريد حتى أن ترضع الأطفال اليتامى .. بينما كانت تعلن عن سعادتها لأن سيادة المحافظ سلم عليها :

- سترى صورتي مع سيادته غدًا منشورة في جريدتي الأهرام والأخبار.

نظر إليها في حسرة... أضافت :

- جسدي متعب .. سأذهب لأنام .

تركها لتنام ..اتجه إلى المقهى .. صمم أن يجد حلا لمشكلته .. لكن الغريب في الأمر أنه كلما حاول أن يردعها أو يتصدى لها ،

كانت قواه تندحر أمام ابتسامتها و معسول كلامها.

وضع حروف الكلام الذي سيقوله على سطح الطاولة .. خطّ بإصبعه كلمة أراد أن يثبتها في عقله .. وجدها لا تعبر عن رغبته .. جرى عليها براحته .. شطبها..أعاد من جديد بسبابته وضع النقط فوق الحروف .. وحين بدأ يثور في وجهها كانت تبادره بابتسامة آسرة :

- صحيح يا عطوة .. وراء كل امرأة عظيمة رجل عظيم.

اخشوشن صوتها مثل صوت الرجال.. أسند رأسه على كفه في أسى و هو يتمتم :

- لماذا لم يتصل بي سيادة المحافظ ليزف إلى بشرى اختياري عضوًا في جمعية الدفاع عن حقوق الرجال؟

الآلهة القديمة



أرجأت حكومة جلالة الملك النظر في ملف غياب فيضان النيل مدة سبع سنوات.

اهتمت صحيفة المملكة بإبراز خبر وصول الآلهة الثلاثة القديمة، عقب توقيع اتفاقية التبادل الثقافي بين المملكة وبين حاكم مقاطعة ليوشان بونج.

عمل المسؤولون على أن يكون الاحتفالية بالآلهة رسميا وشعبيا.، فاهتمت أجهزتها باتخاذ ما يلزم من التدبير.

***

أرسلت رغبتها إلى المدراء والعمد والخفراء على أن يستنفروا ملاك الأراضي وأئمة وخطباء المساجد وشيوخ الكتاتيب ومعلمي القرآن.

تجاوب الجميع معها وقد عملوا على إعطاء الفلاحين والعمال في إقطاعياتهم يوماً واحدًا للراحة وأن يكونوا مستعدين في حشد جماهيري.

كانوا لا يعرفون أن هذه الاحتفالية أقيمت بغرض التأكيد على متانة العلاقة القوية بين حضارة وادي النيل وحضارة الصين القديمة، ووجدوا أن هذه فرصة للزمر والطبل والرقص.

احتشدوا على جانبي الطرقات حيث كانت إحدى عربات النقل تمر من أمامهم وعلى سطحها جلس الإله وهو يضع كفيه على عينه وفي الزحام ارتفعت الأصوات: نحن لا نري وظهرت العربة الثانية وعلى ظهرها الإله القرد وقد وضع كفيه على أذنيه، فخرج صوت من بين الحشود مؤكدا أنه لم ير، ولم يسمع.

وكان الإله الأخير يضع كفيه على فمه فقال الجميع: ما الجديد في الأمر؟.. نحن لم نر ولم نسمع ولم نتكلم، وعندما دخل أحدهم إلى سوق المدينة وجد بعض العمال ينحتون من الجبال ثلاثة آلهة

جديدة، تضيف للحضارة عقائد حديثة أخرى: استوحى أشكالها من روح كتاب الموتى وكتاب الليل والنهار وكتاب الإله رع.

- قف مكانك، لا تعبر هذه الأرض المقدسة إلا بعد أن تكون من الساجدين او الراكعين.

لا يتذكر بماذا أجاب،إنه متأكد بأن الليل كان كثيفا وحصل رعد وبرق أعقبهما مطر غزير استمر لعدة أسابيع، لا يتذكر إلا أنهم أخذوا - في ليلة عرسه- زوجته وأهدوها لحابي،شافهم بعينه وهم يرمونها في قلب النيل لعل الإله يفيض عليهم بالنماء والرخاء.

بعد عدة سنوات ارتفع منسوب النيل، غطى سطوح المنازل ورؤوس الجبال، لم يعد هناك من الحياة سوى السماء والماء، ظهرت الشمس التي غابت طويلا، وصلت أشعتها إليه وهو تحت سطح الماء، فتح عينيه على اتساعها رأى عروسة النيل مستلقية على سطح الماء، بادرته بلهجة تفاؤلية:ـ

- عندما يغيض الماء.. وفي فصل الزرع، ستجدني قادمة على سفينة نوح عندما ترسو على الشاطئ.

رغيف جاف



- صاح عندما رآني واقفاً أمامه :

- عد إلى حيث كنت..

ليس من السهولة أن أتذكر الدروب التي سلكناها حتى وصلت إليه ، صرت في حال من الضعف لا يسمح لي أن أعرف من أين جئت؟

مستحيلا.. يطلب الىّ أن أعود .. حتى و إن استبد بي الحنين إلى ديار أحبتها ، فمع من أتكلم ؟ : صديقي يذكرني ، رجوته أن يتركني للعيش في جوار قدميه ، لكنه تركني في صحراء قاحلة ، إلى جوار زير فيه ماء و على غطائه رغيف جاف ،

قضمت من الرغيف.. شربت من ماء الزيـر.. و عـلى زفيـف الريـاح والعاصفة أمطرت السماء.

طلبت إلى امرأة تزعم أنها زوجتي و أنا لا أذكر شيئا مـن حياتهـا ، أن أنهض من نومي و أن أخلع ملابسي التي ابتلت من العرق.

ملوحة العطش



أصبحت الأرض حبلى بمياه المطر..شبعت بما فيه الكفاية .. و لا يزال المطر منهمرا على رأسه ،

تشبعت ملابسه .. حتى كاد الماء يصل إلى ذقنه.

كأن بين شفتيه قنطاراً من الملح ، و حلقه يغص بالجفاف

ظمأ .. ظمأ .. ظمأ

عطش .. عطش .. عطش

فكر في إيجاد وسيلة .. تنجيه من العطش.. هل إذا اعتصر قميصه وشرب من مائه يمتلئ بالري ويشبع؟

حدائق الشعر

أمطار الفراشة الملونة

يأتي الشتاء ..

كيفما يشاء ..

يسلك العابرون الطريق ..

كأن شلالاتٍ من شواظٍ تصفعُ وجوههم ..

يخفون رؤوسهم وراء ياقات المعاطف ..

حتى لا يعرضوا أقفيتهم للدغات المطر ..

مطرٌ .. مطر .. مطر

كان من بينهم ..

من فك زراير قميصه ..

كاشفاً عن صدرٍ ..

مثل حقل في البراري ..

يتوق للريّ

و عابرو الطريق ..

يهرولون بلارفيق ..

يستولدون الحياة ..

من النفخ في الكفوف ..

يدسون الأيادي في الجيوب ..

يبحثون في قعورها

عن دفء شمسٍ غاربة

و كان الجالس تحت الأمطار

يخرج من فقس صخور الأنهار ،

محلقاً .. كالفراشة الملونة .

بريء

طالعتني نوافذ البيوت

بعيون مفقوءة..

عمياء

كليل مستخف في قيعان الدروب

من لا يراني..

أراه ..

قد أطبق عينيه على طفلٍ

خرج من عباءة الأحلامِ

يداعب بأنامله النجوم

لعله يعتصر من حدقاتها النور

في ليل يطبق عليه عينيه

حيث لا يرى، ولا يُرى..

كمتهم برئ..

في زنزانة.

سحابة

«ماذا يصنع الكاتب إذا اكتشف في الآخرةِ

أنهم لا يزالون يطبقون عقوبة الحجر على الكلام؟»

قلتُ للريح

أما آن للراحل أن يستريح؟

دمدمت فوق راسي سحابةٌ

فجرت على وجنتيّ بريقا

أضاء في قطراتٍ امامي

جنبات الضريح

قلت للريح ... .

بادرني الجالسُ على كتفي اليمنى بابتسامة

أشاح عنها الجالس على الشمال العتيدُ.

نفث من بين شفتيه فحيحاً كالصديد:

ألست أنت الذي...

كلما صعدت سرعان ما تعود للهبوط؟

ألست أنت الذي....

كنت تزعم في الدنيا انك لم تستريح؟

وأنت غير مريح.

ألست أنت الذي ......

أولست كذلك؟ .

ماذا تريد؟

صدحتُ بصوت جميل

يفوح بزهرة الخوخ والليمون وطلع النخيل

آتيني بقلم وكراسة

عساك تطالع فيها الخلاصة

جمجم بصوت أصلب من أعواد الحديد:

جفت الأقلام، وصعدت الاعمال لرب العالمين

الساعة.. ليس لك فيها أن تعيد أو تزيد.

طرحت عليه السؤال الأخير:

هلْا يعرف أسباب السقوط مخلوق من غير ماء وطين؟!

أصاب صدري بوابل من شظايا الجحيم

خرق السمع برعد ليالي الزمهرير

يشقى الحالمُ في الحياة بعقله

و أخو الجهالةِ في نعيم

قاطعته و القلب مرتجفٌ :

فوضت أمري لمن لا علم لأحد بعلمه

لعلني

أحظى

بعفو ربٍ رحيم

ضروع من القحط

قلتُ – بعد أن جفّ الضرعُ.

وذبلت الأثداءُ

متى ينهمر المطر؟

أليست دورة القحط سبع سنين؟

لماذا زيدت هنا على العشرين؟

اسألوا يوسف عنا

هل نحن مثل صاحبه الذي

أكل الطيرُ من رأسه؟

زرعنا بدأب

لم نحصل علي كيل..

من الطحين.

حافظنا على الصلوات الخمس.

وقلنا وراء الإمام..

آمين!!

وجه آخر

باغتني بوجه جهمٍ في المرآة

سألته في ذعرٍ:

- من أنت ؟

يا من داهمني و خطَّ عارضي بالمشيبِ

هالني ما كنت أراهُ.

ضج صوتي بالصراخِ :

- لا أعرف من أنت

من أي دياجير الظلام أتيتَ؟

أجاب في فجاجة :

- إنك لم تخرج من عنق الزجاجة

ثم تدعي بأنك لم تخط سطور كلامك

بيدٍ من طين

و أحبارٍ من العرق

تذكرتُ ...

كنت أعد نشيدًا على أعراف موجةٍ

و زرعت الحَبَّ على متن الريح

حملت بيتي .. على ظهر مطيتي

أصرخ في البرية :

- يا شراع سفينتي

توهمت أني استرحت

بعد أن اقتلعتك من دماغي

و خلفتك وراء ظهري

فإذ بي أجدك أمامي

تقف في المرآة

وراء ستارة كثيفة من الدموع !!

صدر عن سلسلة إبداع الحرية

١	بيت النسيان	قصص	عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل
٢	عزف على أوتار الحب	شعر	محمد حسني
٣	ثمة شيء في يدي	شعر	فيصل عبده
٤	همس القلوب	قصص	عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل
٥	الجانب الآخر من النهر	قصص	علي الفقي
٦	أعلى من كل الناس	قصص	فريد محمد عوض
٧	المنصورة تصنع التاريخ	مقالات	فؤادي حجازي
٨	حاولت كثير	شعر	شكري رمضان
٩	ديوان « ابن الشيخ»	شعر	فاروق أحمد الشيخ
١٠	إنهم يقتلون الأسرى	شهادات	فؤاد حجازي
١١	مقام الصبا	رواية	محمود عرفات
١٢	حكاية العمر	شعر	سيد مسعود
١٣	طالع يغني	شعر	علي عبد العزيز

١٤	أحلام ترانزوستور	قصص	عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل
١٥	ورق حائط	قصص	محمد عبد السميع
١٦	فصلان من كتاب واحد	شعر	علي عبيد
١٧	على شاطيء الجبل	قصص	محمود عرفات
١٨	صهيل المحارم	رواية	فؤاد حجازي
١٩	ساعات الانفجار	رواية	عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل
٢٠	زهر الحناء	رواية	هيام عبد الهادي صالح
٢١	بخور الذهب	رواية	السعيد أحمد نجم
٢٢	الولد اللي	شعر	محمد عزيز
٢٣	في وجه الريح	رواية	فريد محمد معوض
٢٤	وطاويط	قصص	أحمد محي الدين خليل
٢٥	الحب عندي	شعر	محمد حسني
٢٦	البلد	مسرحية	ربيع عقب الباب
٢٧	أحلام بالكمبيوتر	دراما إذاعية	د. صلاح ترك
٢٨	ضحكات موجعة	قصص	السعيد أحمد نجم

٢٩	سفر الحرب والمقاومة	دراسات	فؤاد حجازي
٣٠	فوق المظلة	قصص	علي الفقي
٣١	مشمش الرابع عشر	رواية	محمود عرفات
٣٢	نعي الغلابة لبعضهم	شعر	علي عبد العزيز
٣٣	آخر عود في الحصيرة	شعر	محمد طه شلبي

* من أهم الأعمال الروائية للمؤلف:

١ -(أولاد المنصورة) الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة نادي القصة.

٢ -(رحمة والخروج من الخيمة) الهيئة العامة للكتاب.

٣ -(العنف السري) المجلس الأعلى للثقافة .

٤ -(فئران شارع سعاده) الهيئة العامة للكتاب.

٥ -(شفاه من الملح) الهيئة العامة للكتاب.

الفهرس



انتظروا
في العدد القادم

١- رواية .. بخة عفريت، للكاتب: عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل.

٢- المجموعة القصصية.. على جناح طائر، للكاتبة : حنان فتحي .